آيات ثمود قوم صالح عليه السلام في القرآن الكريم

الدكتور علي مجدي علاوي

The verses of thamood (the people of saleh)
In holy quran
Objective studies
By Dr ali majdi alawi

Summary research :-

١- The hatred of Israel for a longtime it's roots long ago . they neglected to mention Arabs who in habited Hadhamout .

٢- the belief in God and angels and prophets are important to avoid death and torture of God .

٣- Thamood died because of their injustice . they regard the cruel and those who don't worship God their lords.

٤- to fallow God and prophet lead to progress and to refer to God lead to raise the country .

٥- those who stood against the prophet saleih were considered bigers and above people .

٦- saleih asked God not to give the people punishment quickly . he asked them to ask for forgiving and repentance from God .

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــة

الحمد لله رب العالمين، وبه نستعين، والصلاة والسلام على أشـــرف المرســـلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد..

فإن القرآن الكريم زاخر بالدروس والعبر، من ذلك بعثه نبي الله صـــالح (عليـــه الصلاة والسلام) إلى قوم ثمود الذين عبدوا الأوثان وكفروا بالله العظيم المنّـــان، ورســـله واليوم الآخر، واستخدموا قوتهم المادية في محاربـــة الله ﷻ بمـــا أترفـــوا مـــن النعـــيم، وأعرضوا عن منهج الحق لذلك بعث الله إليهم نبي من جلدتهم وهو صالح (عليه الصـــلاة والسلام) ذكرهم بقدرة الله على الخلق والإيجاد وذكرهم انه لا معبـــود بحـــق إلاّ الله ﷻ، وان هذه الدنيا لابد لها من يوم وأن تنتهي ويبقى الله الذي يحاسب المخلوقـــات علـــى مـــا اقترفوا من الذنوب والمعاصي، لذلك فإن أهمية البحث، تأتي من حيث عنوانه ومضـــمونه الذي احتوى شعب كان مصيره الهلاك، لأنهم كفروا بالله ورسله واليـــوم الآخـــر، فهـــي رسالة عامة لكل من تسول له نفسه في الظلم والاغترار والكفر بـــالله والرســـول واليـــوم الآخر واستخدام القوة المادية في محاربة الله تعالى، وأما عن مشكلة البحث، فهي مشـــكلة عامة في إطار قوم ذكروا في القرآن الكريم، فلم تذكر الكتب السابقة التـــوراة والإنجيـــل شيء من أحوالهم ولا مصيرهم لأسباب دينية وسياسية ترجع أولاً وآخـــراً إلـــى أحقـــاد يهودية ضد العرب عامة والمسلمين خاصة فلذلك جاء هذا البحث ليؤدي رسالة تاريخيـــة مصادرها القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة المطهرة فما كان فيها من صواب فمن الله وحده وما كان فيها من زلل أو خطأ فمني وإن الكمال لله وحده وصلى الله علـــى ســـيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الباحث

(ثمـــود والتـــوراة):

لم يرد اسم ثمود في التوراة، ولاسيما الإصحاح العاشر الذي يحتوي علـــى قائمـــة طويلة لشعوب الشرق، وفيما يأتي ذكر لآراء المؤرخين في ذلك.

الرأي الأول: الذي جاء به الطبري حيث قال: "فأما أهل التوراة فأنهم يزعمون أنه لا ذكر لعاد وثمود ولا لهود وصالح في التوراة وأمرهم عند العرب في الشـــهرة فـــي الجاهليـــة والإسلام كشهرة إبراهيم وقومه"[١].

الرأي الثاني: قال به ابن كثير: "يقال أن هاتين الأمتين يقصـــد عـــاد وثمـــود لا يعـــرف خبرهما أهل الكتاب وليس لها ذكر في كتابهم التوراة، ولكن في القرآن الكريم مـــا يـــدل على أن موسى (عليه السلام) أخبر عنهما كما قـــال تعـــالى M **P O N M L K J** **a ` _ ^] \ [Z Y X W V U T S R Q** **t s r q p o n m l j i h g e d c** كَفَرْنَا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ L[٢] والظاهر أنّ هنا من تمـــام كـــلام موسى مع قومه انه ذكر الأقوام التي سبقته، وهم قوم نوح وقوم هود وقوم صالح والأقوام الأخرى فهم على معرفة بهم، فقد شاع خبرهم، ولكن لما كانت هاتان الأمتان من العـــرب لم يضبطوا خبرهما جيداً، ولا اعتنوا بحفظه، وإن كان خبرهما مشهوراً في زمن موســـى عليه السلام"[٣].

الرأي الثالث: قال به ابن خلدون "وأهل التوراة لا يعرفون شيئاً من أخبار عاد ولا ثمـــود لأنهم لم يقع لهم ذكر في التوراة ولا لهود ولا لصالح -عليه الصلاة والســـلام- بـــل ولا لأحد من العرب العاربة لأن سياق الأخبار في التوراة عن أولئك الأمم إنما لمن كان فـــي عمود النسب ما بين موسى وآدم –عليهم السلام- وليس لأحد من آباء هؤلاء الأجيال ذكر في عمود النسب، فلم يذكر في التوراة[٤].

---

(١) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣٣٠هـــ)، (تاريخ الأمم والملـــوك)، دار المعرفـــة، القاهرة، ١٩٧٦م، جـــ١، ص١١٨.

(٢) سورة إبراهيم: الآيتان ٨-٩.

(٣) ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القريشي، (ت٧٧٤هـــ)، (البداية والنهاية)، مكتبة المعـــارف، بيروت، ١٤٠٧هـــ-١٩٨٨م، جـــ١، ص١٣٢.

(٤) ابن خلدون، محمد بن إسماعيل، (ت٩٠٨هـــ)، (العبر في تاريخ من غبر)، (تحقيق الأمير شـــكيب أرسلان، بغداد، مكتبة النهضة، ١٩٩٦م، (مطبعة دار الحديث)، جـــ١، ص٦٩٦.

وإذا استعرضنا أقوال المؤرخين وهم أبرز مؤرخي المسلمين، نرى أن الطبري، امتنع عن التعليق على سبب عدم ذكر ثمود في التوراة، بينما يرى ابن خلدون أن السبب في عدم ذكر عاد وثمود يعود إلى أن التوراة لم تتعرض للأمم إلا إلى أولئك الذين في عمود النسب بين موسى وآدم، ومع تقديرنا لرأي ابن خلدون، فان هذا التعليق يحتاج إلى تأمل، لأن التوراة ذكرت أخبار بعض الأمم الأخرى التي ليست في عمود نسب موسى وآدم (عليهما السلام).

أما رأي ابن كثير فيبدو ان رأيه أكثر دقة من غيره، فان العبرانيين بما عرف عنهم من انطواء وأنانية إذ يرون أنفسهم (أنهم شعب الله المختار)، لم يهتموا بأخبار أمتي عاد وثمود ولا رسوليهما، وليس من المستبعد أن يكونوا أهملوا عمداً ذكر عاد وثمود ومما يؤكد رأي ابن كثير من زاوية أخرى أن بروكلمان Brokelmen يرى (أن واضعي التوراة العبرانيين قد تعمدوا إقصاء الكنعانيين والفينيقيين عن سلسلة النسب السامي لأسباب دينية وسياسية مع علمهم الأكيد أنهم على اتصال وثيق بهم)[1].

(ثمود في القرآن الكريم):

لقد أمدنا القرآن الكريم، بمعلومات في غاية الدقة والإتقان، ومن جانب عظيم من الأهمية عن شعب ثمود وما كانوا عليه من وثنية، وكيف أن نبي الله صالح عليه السلام دعاهم إلى عبادة الله الواحد الأحد، وما دار بينهم وبين صالح عليه السلام، من جدل استئثار بثمانين آية، بل القرآن نص على اسم (ثمود) و (صالح) في ٢٤ آية من ٢٤ سورة[2]، وكما أوضح طريقتهم في محاجة نبي الله صالح عليه السلام وإعراضهم عن دعوة التوحيد وبين منازلهم التي يتخذون من السهول قصوراً لهم، وينحتون من الجبال بيوتاً في غاية الروعة والإبداع، وأشار إلى حضارتهم العريقة في المقدرة على تشييد القصور والبيوت بصورة في غاية الدقة والإحكام، وغرس الأشجار وإنشاء الجنان، وإقامة السدود، وشق الترع، لأن غرس الجنان يحتاج إلى هذه الأشياء، كما أنه ذكر لنا كيف أنهم أصروا على الشرك واستمروا على عبادة الأصنام، بل تجاوز الأمر بهم إلى كفرهم بآيات الله حينما عقروا الناقة التي

---

(١) Brokelmen is preewissen shefip نقلاً عن تاريخ حضرموت، احمد هارون، الطبعة الأولى، مكتبة إحياء التراث العري، بيروت، ١٧١٧م، جـ٤، ص١٠٧.

(٢) محمد فؤاد عبد الباقي، (المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم)، (مطبعة دار الحديث، القاهرة)، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م، الطبعة الأولى، ١٩٧، ٦٩٦.

طلبوها من الله برهان على صدق دعوة نبي الله (صالح عليه السلام) حتـــى أهلكهـــم الله بالعذاب الأليم وفيما يأتي النصوص القرآنية الشاهدة على شعب ثمود قوم صالح ﷺ.

قال تعـــالى M Ï Î Í Ë Ê É È Ç Æ Å Ä Ã Á À ¿ ¾
ä ã â á à ß Þ Ý Ü Û Ú Ù Ø Ö Õ Ô Ó Ò Ñ Ð
¨ § ¦ وقال تعالى M[1] L ò ñ ð ï î í ì ë ê é è ç æ
¿ ¾ ½ » º ¹ ¸ ¶ ´ ³ ² ± ° ¯ ® ¬ « © L[2].
Î Í Ì Ë Ê É Ç Æ Å Ä Ã Á À

وقال تعالى M d c a ` _ ^] \ [Z Y X
v u t s r q p o n m l j i h g e
أُرْسِلْتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ L[3].

وقال تعـــالى M L K J I H G F E D C B A @ ? >
ba ` _ ^] \ [Z Y W V U T S R Q P O N M
s r q p o n m l k j i h g f e d c
﴿١٤٩﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٥٠﴾ وَلَا تُطِيعُوٓاْ أَمْرَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾ ٱلَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ L[4].

وقال تعـــالى M - , + *) (' & % $ # " !
= < ; : 9 8 7 5 4 3 2 1 0 / .
L[5] K J I H F E D C A @ ? >.

وقال تعالى M﴿وَفِى ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُواْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٤٣﴾ فَعَتَوْاْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَهُمْ
¬ ® ¯ ° ± ² ³ ´ µ L[6].

---

(١) سورة هود: الآيتان ٦١-٦٢.

(٢) سورة الأعراف: الآية ٧٣.

(٣) سورة إبراهيم: الآية ٩.

(٤) سورة الشعراء الآيات ١٤١-١٥١.

(٥) سورة النمل الآيات ٤٥-٤٧.

(٦) سورة الذاريات الآيات ٤٣-٤٥.

وقال تعالى M Í Ì Ë Ê ÉÈÇÆ Å Ä Ã Â Á À ¿ ¾ ½ ¼ » º ¹ ¸ ¶ µ ´ ³ ² ± ° ¯ ® ¬ « ª © ¨ § ¦ ¥ ¤ £ ¢ ¡ á à ß Þ Ý Ü Û Ú Ù Ø × Ö Õ Ô Ó Ò Ñ Ð Ï Î Í Ì Ë Ê É È Ç Æ Å Ä Ã Â Á À ¿ ¾ ½ ¼ » º ¹ ¸ ¶ µ ´ ³ ² ± ° ¯ ® ¬ « ª © ¨ § ¦ ¥ ¤ £ ¢ ¡ 1 0 / . - , + *) ('|% $ # " ! ä ã â á à ß Þ Ý Ü Û Ú Ù Ø × Ö Õ Ô Ó Ò Ñ Ð Ï Î Í Ì Ë Ê É È Ç Æ Å Ä Ã Â Á À ¿ ¾ ½ ¼ » º ¹ ¸ ¶ µ ´ ³ ² ± ° ¯ ® ¬ « ª © ¨ § ¦ ¥ ¤ £ ¢ ¡ 9 8 7 6 5 4 3 2 1 0 / . - , + *) (' & % $ # " ! ä ã â á à ß Þ Ý Ü Û Ú Ù Ø × Ö Õ Ô Ó Ò Ñ Ð Ï Î Í Ì Ë Ê É È Ç Æ Å Ä Ã Â Á À ¿ ¾ ½ ¼ » º ¹ ¸ ¶ µ ´ ³ ² ± ° ¯ ® ¬ « ª © ¨ § ¦ ¥ ¤ £ ¢ ¡ ; : 9 8 7 6 5 4 3 2 1 0 / . - , + *) (' & % $ # " ! ä ã â á à ß Þ Ý Ü Û Ú Ù Ø × Ö Õ Ô Ó Ò Ñ Ð Ï Î Í Ì Ë Ê É È Ç Æ Å Ä Ã Â Á À ¿ ¾ ½ ¼ » º ¹ ¸ ¶ µ ´ ³ ² ± ° ¯ ® ¬ « ª © ¨ § ¦ ¥ ¤ £ ¢ ¡ < ; : 9 8 7 6 5 4 3 2 1 0 / . - , + *) (' & % $ # " ! ä ã â á à ß Þ Ý Ü Û Ú Ù Ø × Ö Õ Ô Ó Ò Ñ Ð Ï Î Í Ì Ë Ê É È Ç Æ Å Ä Ã Â Á À ¿ ¾ ½ ¼ » º ¹ ¸ ¶ µ ´ ³ ² ± ° ¯ ® ¬ « ª © ¨ § ¦ ¥ ¤ £ ¢ ¡ L[1].

وقال تعالى M ª « » º ¹ ¸ ¶ µ ´ ³ ² ± ° ¯ ® ¬ « ª © ¨ § ¦ ¥ ¤ £ ¢ ¡ L[2].

وقال تعالى M W V U T S R Q P O N M L K J I H G F E D C B A @ ? > = < ; : 9 8 7 6 5 4 3 2 1 0 / . - , + *) (' & % $ # " ! ~ } | { z y x w v u t s r q p o n m l k j i h g f e d c b a ` _ ^] \ [Z Y X L[3].

وقال تعالى M ¼ » º ¹ ¸ ¶ µ ´ ³ ² ± ° ¯ ® ¬ « ª © ¨ § ¦ ¥ ¤ £ ¢ ¡ Ç ÆÅ Ä Ã Â ÁÀ ¿ ¾ ½ ¼ » º ¹ ¸ ¶ µ ´ ³ ² ± ° ¯ ® ¬ « ª © ¨ § ¦ ¥ ¤ £ ¢ ¡ L[4].

وقال تعالى M T S R Q P O N M L K J I H G F E D C B A @ ? > = < ; : 9 8 7 6 5 4 3 2 1 0 / . - , + *) (' & % $ # " ! ~ } | { z y x w v u t s r q p o n m l k j i h g f e d c b a ` _ ^] \ [Z Y X W V U L[5].

ونكتفي بهذا القدر من الآيات الكريمة عن شعب ثمود وكيف كان الجدال مع نبي الله صالح ﷺ وما كان مصيرهم فالذين كذبوا على الله وعلى رسله نالوا جزاءهم العادل من الله بأنه أهلكهم وأرسل عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر بمعنى (أي بادوا عن آخرهم ولم يتبقى منهم باقية وخمدوا وهمدوا كما يهمد يبس الزرع والنبات)[6] فان في ثنايا هذا البحث الكثير من الآيات التي تدلل على شعب ثمود قوم صالح (عليه الصلاة والسلام) فلم أورد كل الآيات بل كان على سبيل المعرفة لا على سبيل التقييد والحصر والاستثناء.

---

(١) سورة القمر الآيات ٢٣-٣١.

(٢) سورة الحاقة الآيتان ٤-٥.

(٣) سورة الشمس الآيات ١١-١٥.

(٤) سورة البروج الآيات ١٧-٢٢.

(٥) سورة الفجر الآية ٩.

(٦) ابن كثير، (مختصر تفسير ابن كثير)، (تحقيق محمد علي الصابوني)، دار الإرشاد، لبنان، (١٨٠٤هـ-١٩٨٨م)، جـ٣، ص٤١١ : ٤١١/٣.

مساكن ثمود وديانتهم:

هلكت عاد بذنوبها، فأورث الله ثمود أرضهم وديارهم، فخلفوهم فيها وعمروها أكثر مما عمروها، بحيث أنهم شيدوا القصور ونحتوا من الجبال بيوتاً في غاية الدقة والإحكام، وفجروا العيون، وغرسوا الحدائق بالأشجار، وذلك ليأمنوا غوائل الدهر، وكانوا في سعة من العيش الرغيد ونعمة وترف[١].

وعاد وثمود هما أبناء عمومة. فالأول هو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام والثاني هو ثمود بن عامر بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام وقد ظهر الاثنان حوالي ٢٧٠٠-٢٠٠٨ ق.م[٢].

وثمود سميت باسم جدها ثمود بن عامر بن ارم بن سام وقيل ثمود بن عامر بن عوص بن ارم كانت مساكنهم بالحجر – بكسر الحاء - وموقعها بين الحجاز والشام إلى وادي القرى ومدائن صالح ظاهرة إلى اليوم والمكان الذي فيه ديارهم يعرف إلى اليوم بـ (فج الناقة) ورمم باقية وآثارهم بادية في طريق من ورد من الشام وحجر ثمود في الجنوب الشرقي من أرض مدين وهي مصافية لخليج العقبة[٣].

يقول عنها ياقوت الحموي البغدادي "ورأيتها بيوتاً مثل بيوتنا في أضعاف جبال، تسمى تلك الجبال الأثالث، وهي جبال إذا رآها الرائي من بعد ظنها متصلة فإذا توسطها رأى كل قطعة منها منفردة بنفسها، يطوف بكل قطعة منها الطائف وحواليها الرمل لا تكاد ترتقي، كل قطعة قائمة بنفسها، لا يصعدها أحد إلا بمشقة شديدة، وبها بئر ثمود التي قال الله فيها وفي الناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم[٤].

قال أبو عمرو بن العلاء: سميت ثمود لقلة مائها والثمد المال القليل[٥]، لم يعين القرآن مساكن ثمود، وإنما يظهر من قول الله تعالى M **F G H I J** L[٦]. إن مساكنهم كانت في مناطق جبلية، أو في هضاب صخرية، وان (الواد) في الآية هو (وادي

---

(١) محمد جاد المولى، (القصص القرآني)، (دار النهضة، بغداد)، (سنة١٩٦٨)، ص٣٣.

(٢) عادل طه يونس، (حياة الأنبياء بين حقائق التاريخ والمكتشفات الأثرية الجديدة)، مكتبة القرآن، ص٣١.

(٣) عبد الوهاب النجار، (قصص الأنبياء)، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان)، ص٥٨.

(٤) شهاب الدين ياقوت الحموي، (معجم البلدان)، (دار صادر، بيروت، لبنان)، ٢/٢٢٠-٢٢١.

(٥) ابن إسحاق احمد بن إبراهيم الثعلبي، (قصص الأنبياء، العرائس)، بيروت، لبنان، ص٤٠.

(٦) سورة الفجر الآية ٩.

القرى) فتكون، مواضع ثمود في هذه الأماكن، وقد عين أكثر الرواة قرية (الحِجر) على أنها المكان الذي كانت فيه ديار ثمود، وذكروا أن بها بئراً وتسمى بئر ثمود[١].

وقد اختلف الباحثون من المستشرقين في أوربا في أصل ثمود وزمن وجودهم، فقال فريق: أنهم قوم من اليهود سكنوا تلك الناحية ولم يدخلوا فلسطين، وهذا القول لا يعدوا أن يكون ظناً لا أثر فيه للتحقق، إذ القرآن ناطق بأنهم قد سكنوا على السهول باتخاذهم قصوراً لهم ومن الجبال بيوتاً سكنوها.

وقال آخرون، أي المستشرقون- أنهم بقية من العماليق انتقلوا إلى ذلك المكان من غرب الفرات، ويظن آخرون أنهم من العماليق الذين طردهم أحمس ملك مصر في عهد الأسرة الثامنة عشرة، وقد حذقوا صناعة النحت أيام إقامتهم بمصر، ولذلك نحتو بيوتاً في الصخر وبعضها كسائر الأبنية.

وقال بعض المؤرخين أنهم بقية من عاد، وهذا أقرب إلى المعقول ويدعى أهل حصر موت من ديار ثمود كانت من مستعمرات عاد، وهذا القول لا يخالف ما قبله، وقد يؤيد قول صالح الآتي لقومه ((وَاذْكُرُواْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاء مِن بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا))[٢].

أما بالنسبة إلى ديانة ثمود فقد كانت تعبد الأصنام منها (ود) و (جد-هد) و (شمس) و (مناف) و (مناه) و (اللات)[٣]، وغيرها فقد كانوا يقيمون لها بين حين وحين احتفالاً رسمياً يتباركون بها وينحرون لها من مواشيهم ويضرمون البخور في معبدهم، فقد كانوا مشغولين بالأرباب الأرضية وإطلاق البخور حولها ودق الطبول والنفخ فيها ليل نهار وتملأ فراغ الآلهة الحق في فطرة البشر [٤].

قال الأستاذ عبد الرحمن المعلمي: لابد أن يكون بقي دين نوع في ذريته ما شاء الله ثم غير وبقيت منه بقايا، ولعله بعث بعد نوع رسلاً لا نعرفهم وإنما نعرف من قص الله قصته، مثل رسوليه هود وصالح وقومهما عاد وثمود وكانوا من العرب قبل إبراهيم (عليه السلام) قال تعالى M **C B A@ ? > = < ; : 9 8 7**

---

(١) عبد الكريم زيدان، المسند من قصص القرآن، مؤسسة الرسالة ٩٢/١.

(٢) قصص الأنبياء، ٥٨، ٥٩.

(٣) المستفاد، ٩٢/١.

(٤) سيد قطب، (في ظلال القرآن)، الطبعة الأولى، دار الشروق ٩٥/١٢.

L X W V U T S R Q P O N L K J I H G F E D .[1]

وذكر سبحانه وتعالى في سورة الأحقاف عاداً، ثم خاطب المشركين بقوله M À Ò Ñ Ð Ï Î Í Ì Ë Ê É È Ç Æ Å Ä Ã Â Á Ý Ü Û Ú Ù × Ö Õ Ó L[2]، والقرى التي حولهم قرى عاد وثمود وغيرهم ومما تقدم تبين أن عاد وثمود بقي فيهم من دين الحق والإيمان بوجود الله وملائكته وأنهم يعبدون غيره قرباناً، أي تقرباً إلى الله زلفى[3].

ذكر مرور النبي ﷺ بوادي الحِجر من أرض ثمود:

مر النبي محمد ﷺ بديار ثمود وذلك عندما مر بالجيش الإسلامي في طريقة لغزوة تبوك، فأمر أصحابه أن لا يشربوا من مائها ولا يعجنوا منها لئلا يصيبهم ما أصابهم.

والأحاديث كثيرة في هذا المجال التي ذكرت في الصحيحين ومنها:

قال النبي محمد ﷺ: (ولا تشربوا مائها ولا تتوضئوا منه للصلاة وما كان من عجين عجنتموه فاعلفوه الإبل ولا تأكلوا منه شيئاً وأمرهم أن لا يستقوا من البئر التي كانت تردها ناقة صالح عليه السلام)[4].

وعن ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ (لما نزل الحِجُر في غزوة تبوك أمرهم أن لا يشربوا من بئرها ولا يستقوا منها فقالوا قد عجنا منها واستسقينا فأمرهم أن يطرحوا ذلك العجين يهريقوا ذلك الماء)[5].

وعن سالم بن عبد الله بن أمية أن النبي ﷺ (لما مر بالحجر قال لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا انفسهم إلا أن تكونوا باكين أن يصيبكم ما أصابهم ثم تقنع بردائه وهو على الرحل)[1].

---

(١) سورة فصلت: الآيتان ١٣-١٤.

(٢) سورة الأحقاف: الآيتان ٢٧-٢٨.

(٣) رسالة في الأديان السماوية، عبد الرحمن العلي، الطبعة الأولى، عالم الكتب، ١٩٨١، ص٣٣.

(٤) المبار كفوري، (الرحيق المختوم)، دار الفكر للطباعة، الطبعة الأولى، ١٩٩١، ص٣٩٨.

(٥) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، (دار إحياء التراث العربي، بيروت)، ٢٩٣/٦.

وأخرج البخاري أيضاً عن ابن عمر في كتاب الصلاة في مواضع الخسف والعذاب، أن رسول الله ﷺ قال (لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين إلا أن تكونوا باكين، فان لم تكونوا

---

(١) صحيح البخاري: ١٧٣/١١، كتاب احاديث الانبياء، باب قول الله تعالى: M ¨ § ¦ © L رقم(٣١٢٩).

باكين فلا تدخلوا عليهم لا يصيبُكُم ما أصَابهُم)[1].

وكان أبو هريرة ﷺ يحدث يقول: لما مررنا بالحجر استسقى الناس من بئرها وعجنوا فنادى منادي النبي ﷺ: (لا تشربوا من مائها ولا تتوضئوا منه للصلاة، وما كان من عجين فاعلفوه الإبل)[2].

وأخرج احمد والبزار وابن حاتم والطبراني في الأوسط عن جابر بن عبد الله "أن رسول الله ﷺ لما نزل الحجر قام فخطب الناس فقال: يا أيها الناس لا تسألوا نبيكم عن الآيات، فان قوم صالح سألوا نبيهم أن يبعث إليهم آية فبعث الله إليهم (الناقة) فكانت ترد من هذا الفج فتشرب ماءهم يوم وردها، ويحتلبون من لبنها مثل الذي كانوا يأخذون من مائها يوم غبها وتصدر من هذا الفج، فعتوا عن أمر ربهم فعقروها فوعدهم الله العذاب بعد ثلاثة أيام، وكان وعداً من الله غير مكذوب، ثم جاءتهم الصيحة فأهلك الله من كان منهم تحت مشارق الأرض ومغاربها إلا رجلاً كان في حرم الله، فمنعه حرم الله من عذاب الله، فقيل يا رسول الله من هو؟ قال: أبو رغال. فما خرج من الحرم أصابه ما أصاب قومه"[3].

لذلك يلاحظ من الأحاديث الكريمة أن النبي ﷺ عندما دخل أرض ثمود ذكرهم بنعمة الله عليهم وهي الأمان وخوفهم سلب هذه النعمة بطلب الآيات من نبيهم ومن ثم تكذيب هذه الآيات الدالة على عظمة الله تعالى فيصيب القوم مثل ما أصاب قوم ثمود وغيرهم كثير.

دعوة نبي الله صالح عليه السلام إلى قومه بتوحيد الله جل شأنه:

كعادة الأنبياء (عليهم السلام) الذين لا يريدون لأقوامهم إلا الخير والصلاح يرسل الله تعالى صالح عليه السلام إلى قومه فيأتي التعبير القرآني الذي يحمل في طياته كل معاني اللطف والمحبة قال تعالى M ¦ § ¨ © ª « ¬ ® ¯ ° ± ² ³ ´ L[4].

---

(١) صحيح البخاري، ١٦٧/١.

(٢) عمر بن واقد (ت٢٠٧)، (كتاب المغازي)، بيروت ١٠٠٧/٣.

(٣) الدر المنثور في التفسير المأثور للشيخ عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، (دار الفكر للنشر والتوزيع)، ط٢، (١٤٠٩هـ-١٩٨٨م)، ٤٩٢/٣.

(٤) سورة الأعراف الآية/٧٣.

هذه الدعوة التي جاء لأجلها وبثها كل الأنبياء إلى بني البشر حيث انحرف النـــاس عن المقصد الأساس الذي خلقوا لأجله M L H G F E D C[1]. بحيث أنهم عبدوا الأوثان التي ما أنزل الله بها من سلطان قال تعـــالى M M L K J I H L V U T S R Q P O N[2].

وقال تعالى M Ï Î Í Ë Ê É È Ç Æ Å Ä Ã Á À ¿ ¾ L Ö Õ Ô Ó Ò Ñ Ð[3].

يقول صالح عليه السلام لثمود: يا قوم أعبدوا الله وحده لا شريك له فما لكم إله يجوز أن تعبدوه غيره وقد جاءتكم حجة وبرهان على صدق ما أقول، وحقيقة ما إليه أدعـــوا مـــن إخلاص التوحيد لله. وإفراده بالعبادة دونما سواه[4].

يلخص رسالة صالح عليه السلام في حقيقة واحدة: (أن أعبدوا الله) فهذه هي القاعدة التـــي ترتكز عليها رسالة السماء إلى الأرض في كل جيل، ومع كل رسول ومع أن كل ما حول البشر في هذا الكون وكل ما يكمن في أنفسهم، يهتف بهم إلـــى الإيمـــان بهـــذه الحقيقـــة الواحدة، فقد أمضت البشرية أجيالاً وأزماناً لا يعلمها إلا الله . وهي تقف أمام هذه الحقيقة البسيطة وقفة الإنكار والجحود، ووقفة الهزاء والتكذيب، وتجنح إلى شـــتى الســـبل التـــي تتفوق بها عن سبيل الله الواحد المستقيم[5].

تذكير نبي الله صالح عليه السلام قومه بنعم الله عليهم:

بعدما دعا نبي الله صالح عليه السلام قومه إلى عبادة الله وعدم الإشراك به وأنه لابـــد أن تعرفوا حق الله عليكم لأنه هو الذي أوجدكم وهو الذي رزقكم الـــرزق وتفضـــل علـــيكم بأنواع النعم، أبى صالح إلا أن يصدع بالحق وهو يذكر قومه بهذه النعم التي من شأنها أن تكون باعثاً للشكر M m l k j i h g f e d c b a ` L w v u t s r q p o n[6].

---

(١) سورة الذاريات الآية/٥٦.

(٢) سورة يوسف جزء من الآية/٤٠.

(٣) سورة هود الآية/٦١.

(٤) الطبري، (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، (دار الفكر للطباعة)، ٢٢٤/٨.

(٥) في ضلال القرآن، ٢٦٤٤/٥.

(٦) الشعراء: الايات١٤٦-١٤٩.

يذكرهم كيف جعلهم الله خلفاء في الأرض فسخر لهم سهلها وجبالها يتخذون من السهل قصوراً وينحتون الجبال بيوتاً[١]. يقول تعالى مخبراً عن خطاب صالح لقومه واعظاً لهم M ! " # $ % & ' ( ) * + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; L[٢]، (واذكروا) أيها القوم نعمة الله عليهم (إذ جعلكم خلفاء) يقول تخلفون عاداً في الأرض بعد هلالها (وبوأكم في الأرض) أي أنزلكم في الأرض، وجعل لكم فيها مساكن، وأزواجاً (تتخذون من سهولها قصوراً وتنحتون الجبال بيوتاً) ذكر أنهم كانوا ينقبون الصخر مساكن ثم قال (فاذكروا إلا الله) يقول: فاذكروا نعمة الله التي أنعمها عليكم (ولا تعثوا في الأرض مفسدين) أي لا تسيروا في الأرض مفسدين [٣].

وقال في موضع آخر مخبراً عن ماقاله صالح لقومه وتذكيرهم بنعم الله عليهم M ` a b c d e f g h i j k l m n o p L[٤].

يقول صاحب الظلال: أنهم ليعيشون بين المتاع الذي يصوره لهم أخوهم صالح، ولكنهم يعيشون في غفلة عنه لا يفكرون فيمن وهبهم إياه، ولا يتدبرون منشأه، ولا يشكرون المنعم الذي أعطاهم هذا النعيم، فيأخذ رسولهم في تصوير هذا المتاع لهم ليتدبره ويعرفوا قيمته، ويخافوا زواله[٥]، قال: (أتتركون ما ها هنا آمنين) أي أتظنوا أنكم تكونوا في دياركم (آمنين) وتطمعون في أنه لا دار للمجازاة، وقوله: (في ما ها هنا) أي في الذي استقر في هذا المكان من النعيم ثم فسره بقوله: (في جنات وعيون)[٦].

قال القرطبي (أتتركون في ما ها هنا آمنين) يعني في الدنيا آمنين من الموت والعذاب قال ابن عباس: كانوا معمرين لا يبقى البنيان مع أعمارهم، ودل على هذا قوله:

---

(١) القصص القرآني إيحاؤه ونفحاته، فاضل حسين عباس، دار الفرقان للطباعة والنشر، ط٢، ١٩٩٢، ص١٢٦.

(٢) الأعراف: الاية٧٤.

(٣) الطبري، ٢٣١/٨.

(٤) الشعراء:الايات ١٤٦-١٥٠.

(٥) في ظلال القرآن، ٢٦١١/٥.

(٦) اللباب في علوم الكتاب لأبي حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي (ت٨٨٠هـ)، ط١، ١٩٩٨م، ٦٣/١٥.

(واستعمركم فيها)[1]، فقرعهم صالح ووبخهم وقال: أتظنوا أنكم باقون في الدنيا بلا موت[2].

قال الزمخشري (أتتركون) يجوز أن يكون إنكار لأن يتركوا مخلدين في نعيمهم ولا يزالون عنه. وأن يكون تذكيراً بالنعمة في تخليه والله إياهم وما يتنعمون فيه من الجنات وغير ذلك مع الأمن والدعة[3]، ثم ذكرهم بهذه النعم فقال: (في جنات وعيون) أي بساتين وعيون ماء (وزروع ونخل طلعها هضيم) واختلف أهل التأويل في معنى قوله: (هضيم) فقال بعضهم: معناه اليانع النضج.

قال ابن عباس قوله (ونخل طلعها هضيم) قال: أينع وبلغ فهو هضيم، وقال عكرمة: (ونخل طلعها هضيم) قال: الهضيم هو الرطب اللين. قال الضحاك: (طلعها هضيم) إذ كثر محل النخلة فركب بعضها بعضاً[4]، (وتنحتون من الجبال بيوتاً فارهين) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو (فرهين) وقرأ الباقون (فارهين) قال ابن قتيبه: (فرهين) اشرين وبطرين أي فرحين و(انوح) قد يكون السرور وقد يكون الأشر ومنه قوله (أن الله لا يحب الفرحين).

إظهار نبي الله صالح عليه السلام معجزته:

بعدما حاول صالح عليه السلام أن يؤمن له قومه وأنه رسول الله، وأن الله هو المستحق للعبادة وذكرهم بنعم الله التي أنعمها عليهم إلا أن قومه أصروا على كفرهم وضلالهم، لم يؤمن الثموديين بما نصحهم به صالح عليه السلام ولم يسيروا في طريق الحق كما أرشدهم، بل راحوا يتهمونه بالهذيان وأن السحر سيطر على عقله فسول له أنه رسول من عند الله وطلبوا منه أن يأتيهم بمعجزة تدل على انه رسول الله حقاً، فأتاهم بالناقة التي خلقها الله على غير المألوف وأمرهم ألا يمسوها بسوء، فلا تعذب ولا تطرد ولا تركب ولا تذبح،

---

(١) الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن احمد الأنصاري القرطبي (ت٦٧١هـ)، دار الكتب، بيروت، ط١، ٨٦/١٣.

(٢) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري، ط١٤٠٣هـ-١٩٨٣، ١٢٢/٣.

(٣) ينظر: الطبري، ٩٩/١١-١٠٠.

(٤) القصص: الاية٧٦.

وجعل الله لها شرباً في يوم معلوم، وجعل لهم شرباً في يوم غيره، وأوعدهم بالعـــذاب إن هم اعتدوا عليها بسوء، وأن سلامتهم مقرونة بسلامتها[١].

قـــــال تعـــــالى M ¶ µ ´ ³ ² ± ° ¯ ® ¬ « ª © ¨ § ¦ ¥ ¤ £ ¢ ¡ ¿ ¾ ½ ¼ » º ¹ ¸ ¶ µ ´ ³ ² ± ° ¯ ® ¬ « ª © ¨ § ¦ ¥ ¤ £ ¢ ¡ À Á Â Ã Ä Å Æ Ç È É Ê L[٢].

وقـــــــال تعـــــــالـــــــــــــــــــــــــــــى: M Ý Þ ß à á â ã ä ! " # $ % & ' ( ) * + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? @ A B C D E F G H I J K L[٣].

وقال تعالى حكاية عما قاله صالح ٠عليه السلام) لقومه: M ¶ ¸ ¹ º » ¼ ½ ¾ ¿ À Á L[٤]، (وقد جاءتكم بينة) أي آية ظاهرة جداً على صـــدقي في ادعاء رسالتي وصحة ما أمرتكم به وزادهم رغبة بقوله (من ربكم) أي الذي لم يـــزل محسناً إليكم، ثم استأنف بيانها بقوله (هذه) مشيراً إليها بعد تكوينها تحقيقاً وتعظيماً لشأنها، وشأنه في عظيم خلقها وسرعة تكوينها، ولما أشار إليها سماها فقـــال: (ناقـــة الله) شـــرفا بالإضافة إلى الاسم الأعظم وذل على تخصيصها بهم بقوله (لكم)، حال كونها آيـــة، أي: ملف شاهدها ولمن سمع بها[٥]، واختلفوا في وجه كون الناقة آية، فقال بعضهم (كانت آية بسبب خرجوها بكاملها من الصخرة)[٦].

أن الغرض العام الذي سيقت من أجله قصة صالح(عليه الســـلام) وذكـــر الناقـــة، لتحذير المكذبين للرسول محمد (عليه الصلاة والسلام) والمتحدين لدعوتـــه أن يصـــيبهم عذاب من السماء إذا هم أصروا على الباطل، كما أصاب ثمود من قبلهم، وأمرهم مشهور

---

(١) المستفاد في قصص القرآن، ٩٤/١.

(٢) سورة الشعراء: الايات ١٥٣-١٥٦.

(٣) سورة القمر: الايات ٢٧-٢٨.

(٤) سورة الأعراف: الاية ٧٣.

(٥) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للشيخ برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بـــن عمـــر البقـــاعي (ن٨٨٥)، مكتبة ابن تيمة، القاهرة، ط١، ١٣٩٣هـــ-١٩٧٣م، ٤٤٤/٧.

(٦) التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، للشيخ فخر الدين بن ضياء الدين عمرالرازي المشتهر بخطيب الـــري الري (ت٦٠٤هـــ)، دار الفكر للطباعة والنشر ١٧٠/١٤.

عند العرب في الجاهلية والإسلام. فقد تحدوا نبيهم بآية الناقة التي طلبوها كبرهان على صدقه M , - . / 0 1 L[1].

كما تحدى المشركون من العرب محمد ﷺ بآيات حسية طلبوها منه لتصديق دعوته: M O P Q R S T U V W X Y Z [\ ] ^ _ ` a b c d L[2].

وما أظلم من يعلم الحق واضحاً، ثم هو يعرض عنه ويدخل الشبهات على الناس ليوقعهم في الضلال والحيرة، وهذا حكم عام لا يقتصر على فترة الدعوة المحمدية بل يمتد على مدى الأزمان، ويشمل كل فئة أو أمة عرفت الحق وأنكرته، أو هي لم تأخذ على أيدي المعتدين المكابرين كما فعلت ثمود[3].

قال ابن الأثير: فلما ألح عليهم الدعاء والتحذير والتخويف سألوه فقالوا أيا صالح أخرج معنا إلى عيدنا وكان لهم يوم عيد يخرجون إليه بأصنامهم فأرنا آية فتدعوا إلهك وندعو آلهتنا فان استجيب له اتبعناك وإن استجيب لنا اتبعتنا فقال نعم، فخرجوا بأصنامهم وصالح معهم فدعوا أصنامهم أن لا يستجاب لصالح ما يدعوا به، وقال له سيد قومه: يا صالح أخرج لنا من هذه الصخرة منفردة ناقة جوفاء عشراء فان فعلت ذلك صدقناك، فأخذ عليهم المواثيق بذلك وأتى الصخرة وصلى ودعا ربه ﷻ ، فإذا هي تتمخض كما تتمخض الحامل ثم انفجرت وخرجت من وسطها الناقة كما طلبوا وهم ينظرون ثم نتجت سقياً مثلها في العظم فآمن به سيد قومه واسمه جندع بن عمرو ورهط من قومه، فلما خرجت الناقة قال لهم صالح هذه الناقة: (لها شرب ولكم شرب يوم معلوم)، ومتى عقرتموها أهلككم الله[4].

---

(١) سورة الإسراء: الاية٥٩.

(٢) الإسراء: الاية٩٠-٩١.

(٣) سيكولوجية القصة في القرآن، التهامي، الشركة التونسية للتوزيع، ص٣٢٩-٣٣٠.

(٤) تاريخ الطبري، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، وينظر الدر المنثور في التفسير بالمأثور للشيخ عبد الرحمن جلال الدين السوطي، دار الفكر للنشر والتوزيع، ط٢، (١٤٠٩هـ-١٩٨٨م)، دار المعارف، ط٥: ٢٢٦/١-٢٢٧.

انقسام القوم إلى مؤمنين ومستكبرين

لقد انقسم قوم صالح ﷺ بعد إعلانه بالدعوة إلى فئتين: فئة آمنوا بالذي جاء به صالح (عليه السلام)، وفئة كفرت واستكبرت عن قبول دعوة صالح ﷺ، قال تعالى: M I H G F E D C B A @ ? > = < ; : 9 8 7 6 5 4 3 2 1 0 / . - , + *) (' & % $ # " ! L[1].

أي: قال الملأ من قومه وهم سادة القوم وكبراؤهم وقادتهم الذين استكبروا عن الإيمان بعد ظهور آية الناقة. وكلمات صالح(عليه السلام) الناصحة، قالوا للمؤمنين الذين استضعفوهم واستذلوهم (أتعلمون أن صالحاً مرسل من ربه) إليكم لعبادته تعالى وحده لا شريك له، وهذا قالوه على سبيل السخرية والاستهزاء، فأجابهم المؤمنون بقولهم: (قالوا إنا بما أرسل به مؤمنون) أي: إنا بما أرسل به دون ما يخالفه من الشرك والفساد، مصدقون بأنه جاء به من عند الله تعالى، ومذعنون له بالفعل)[2] وأعلم أن المستكبرين لما سألوا المستضعفين عن حال صالح وما جاء به. فأجاب المستضعفون بقولهم (إنا بما أرسل به مؤمنون) أي: مصدقون فقال المستكبرون: بل نحن كافرون بما آمنتم به أي: بالذي جاء به صالح(عليه السلام)[3]، ويلاحظ على جواب المستكبرين أنهم قالوا: (إنا بالذي آمنتم به كافرون ولم يقولوا: إنا بما أرسل به كافرون، لأنه يتضمن إثبات أصل الرسالة له وهذا مالا يريدونه، وإنما يريدون إظهار المخالفة عن من آمن والرد لمقالهم[4]، ولكن ما آمن لصالح من قومه إلا القليل بدليل قوله تعالى M \ [^ _ ` a b c d L[5].

ولهذا كان المستكبرون من قوم صالح يتشاءمون من صالح والمؤمنين معه قال تعالى عن سائر المستكبرين من قوم صالح M = > ? @ A C D E F H I J K L[6]، أي: تشاءمنا، والشؤم: النحس. ولا شيء أضر بالرأي ولا أفسد

---

(١) الأعراف: الاية٧٥.

(٢) مع أنبياء الله في القرآن الكريم، تحقيق عبد الفتاح طيار، ط٨، ١٩٧٠، دار العلم للملايين:ص٥.

(٣) ينظر: اللباب ١٩٧/٩.

(٤) ينظر: تفسير المنار السيد رشيد رضا (ت١٣٥٤هـ)، دار المعرفة، بيروت، ط٢:ص٥٠٥.

(٥) الشعراء: الاية٨.

(٦) سورة النمل الآية ٤٧.

للتدبير من اعتقاد الطيره. وقد كان العرب أكثر الناس طيره، وكانت ثمود من العرب (قال طائركم عند الله) أي مصائبكم (بل أنتم قوم تفتنون)، أي تمتحنون وقيل تعذبون بذنوبكم)[1]، (قالوا أطيرنا بك وبمن معك)، أي: قالوا تشاءمنا بك وبمن معك من المؤمنين. أي ما رأينا على وجهك ووجوه من اتبعك خيراً. وذلك لأنهم لشقائهم كان لا يصيب أحد منهم سوء إلا قال: هذا من قبل صالح (عليه السلام) وأصحابه (قال طائركم عند الله)، أي: سببكم الذي يجيء منه خيركم وشركم عند الله. وهو قدره وقسمته. أو عملكم مكتوب عند الله فإنما نزل بكم وما نزل عقوبة لكم وفتنة.والمعنى باختصار، أي الله يجازيكم على ذلك، (بل أنتم قوم تفتنون)، أي تختبرون أو تعذبون بذنوبكم[2]، وهذا الحال كان موجود مع الذين كانوا ينكرون النبوة كما قال تعالى أخباراً عن قوم فرعون M ! " # $ % & ' ( ) * + , - . L[3].

فنجد من خلال الآيات الكريمة أن الذين اتبعوا نبي الله صالح عليه السلام كانوا من الضعفاء وأن الذين عصوا نبي الله صالح عليه السلام، انكروا دعوته واستهزؤوا به وبمن معه كانوا من الملأ أي كبراء القوم وكانوا من المستكبرين عن قبول الحق ودعوة الله، وهذا الحال نجده مع جميع الأنبياء فإن أتباعهم في الغالب هم الضعفاء والمساكين والمستكبرين أدى بهم طغيانهم إلى هلاكهم بسبب التكبر والعصيان.

المعاصي التي ارتكبها ثمود:

لقد كانت المعاصي التي ارتكبها قوم صالح عليه السلام سبب هلاك ثمود، ذلك أنهم رفضوا دعوة الحق واتبعوا أهوائهم الضالة المضلة، برفضهم رسالة نبي الله صالح عليه السلام الذي ذكرهم بنعمة الله عليهم وأظهر معجزته لهم. ولكنهم أبوا أن يتبعوا صالح وأظهروا لهم العداء والسخرية والاستهزاء .

ففي هذا المبحث نذكر المعاصي التي ارتكبها ثمود على شكل نقاط:

١- الكفر والإشراك بالله وتكذيبهم لصالح عليه السلام:

---

(١) القرطبي ١٤٢/١٣.

(٢) ينظر: الأساس في التفسير سعيد حوى، دار السلام للطباعة والنشر، ط١.

(٣) سورة الأعراف الآية ١٣١.

يعدُ الكفر أكبر جرائم قوم ثمود، والكفر يدل على الستر والتغطية، والكفر ضد الإيمان سمي بذلك لأنه تغطية الحق، وكذلك كفران النعمة جحودها وسترها[١].

والكفر في الاصطلاح: (إنكار مجمع عليه فيه نص ولا فرق أن يصدر عن اعتقاد أو عناد أو استهزاء)[٢].

فثمود كفروا بالله ورسله واليوم الآخر قال تعالى مبيناً لسان حالهم M V U L \ [Z Y X W[٣]، أن عدم الإقرار بوحدانية الخالق المستحق للعبادة دون ما سواه، يكون سبباً لهلاك الأمم والشعوب قال تعالى M $ # " ! L / . - , + *) (' & %[٤].

٢- تكذيب صالح عليه السلام بإعراضهم عن الآيات المنزلة من الله تعالى واتهامهم له بالكذب قال تعالى M a ` _ ^] \ [Z Y X W L[٥] وقال تعالى M Õ Ô ÓÒ Ñ Ð Ï Î Í L[٦].

من المعلوم أن التكذيب سبب من أسباب هلاك الأمم، وذلك واضح من خلال قصص المكذبين التي ذكرها القرآن الكريم.

والتكذيب مصدر (كذّب) M ´ µ ¶ ¸ ¹ L، أي: أحاط بهم التكذيب من كل جانب فكأنهم غرقى مغمورين في تكذيب عظيم للقرآن العظيم[٧].

٣- التكذيب بالآخر وإنكارها قال تعالى: M ª « ¬ ® ¯ ° ± ² ³ ´ µ ¶ ¸ ¹ º » L[٨]، أن التكذيب بالآخرة يعد جرم من جرائم قوم ثمود، كيف لا وأن الله قد قرن الإيمان به وباليوم الآخر، فلا يؤمن بالله

---

(١) معجم مقاييس اللغة: ١٩١/٥، تفسير غريب القرآن: ٢٨، مفردات ألفاظ القرآن: ٧١٤-٧١٧.

(٢) الكليات: ٧٦٤.

(٣) الأعراف: الآية ٧٦.

(٤) سورة الروم: الآية ٤٢.

(٥) سورة الحجر: الآية ٨٠-٨١.

(٦) سورة القمر: الآية ٢٥.

(٧) معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربية، مصر، دار الشروق، القاهرة، ص٥٥٢.

(٨) سورة الحاقة: الآية/٤-٦.

من لا يؤمن باليوم الآخر وكذلك العكس قال تعالى M ª » ¬ ® ¯ L [1]، فاليوم الآخر يترتب عليه أمور منها بث الطمأنينة في النفس، وبأنه يوجد هنالك خالق مدبر يقضي بالحق ليوم لا يقضى فيه إلا بالحق واجل مسمى .

٤- كثرة الظلم فيهم، قال تعالى: M فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ ¥ L [2]، أي خالية، ومصدره الخواء، أي فالبيوت باق بعضها في الجبال لا ساكن بها، ثم قال (بما ظلموا) فالباء للسببية، أي: كان خواؤها بسبب ظلمهم وظلم الرسول بتكذيبه وهو الصادق. ولما خص الله عملهم بوصف الظلم من بين عدة أحوال يشتمل عليها كفرهم كالفساد، كان ذلك إشارة إلى أن للظلم أثراً في خراب بلادهم، وهذا معنى ما روي عن ابن عباس ﷺ انه قال: أجد في كتاب الله أن الظلم يخرب البيوت وتلا M y z { | } L وهذا من أسلوب أخذ كل ما يحتمل من معاني الكلام في القرآن [3].

٥- الترف والبطر قال تعالى M o p q r s L [4]، والترف ينبوع المفاسد كلها والترف مأخوذ من الترفه، يقال رجل مترف منعم، وترفه أهله. إذا نعموه بالطعام والطيب والشيء يخص به[5].

فثمود أترفوا بما عندهم من قوة في بناء البيوت وإنشاء الجنائن في الأرض (فأنهم كانوا يتخذون تلك البيوت المنحوتة في الجبال أشرا وبطراً وعبثاً من غير حاجة إلى سكناها)[6].

٦- نشر الفساد في الأرض عن طريق القادة والعامة قال تعالى M P O N M Q R S T U V L [7]، أي: (من شأنهم الفساد وإيذاء العباد بكل

---

(١) سورة التوبة: الآية ١٩.

(٢) سورة النمل: الآية ٥٢.

(٣) التحرير والتنوير محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر الدار الجماهيرية للتوزيع والإعلام، والإعلام، ٢٨٥/١٩-٢٨٦.

(٤) سورة الشعراء:الاية ١٤٩.

(٥) معجم مقاييس اللغة ٢٤٥/١.

(٦) ابن كثير، ٣١٥/٣.

(٧) سورة النمل، الآية ٤٨.

وسيلة: قال ابن عباس: هم الذين عقروا الناقة، أي: الذي صدر ذلك عن رأيهم ومشورتهم قبحهم الله ولعنهم)[1].

٧- الاستكبار في الأرض بغير الحق والعتو عن أمر الله قال تعالى M **g f e d c** L **p o n m l k j i h**L[2]، ولما تنكر قوم صالح عليه السلام عما أمرهم الله وطلبوا من صالح أن يأتيهم بما وعدهم غير مبالين ولا مصدقين فجاءهم الوعد الحق رجفة أحالتهم جثثاً قال تعالى M **g f e d c b a ` _ ^** L **s r q p o n m l k j i h**L[3].

٨- التطير بصالح (عليه السلام) وبمن معه من المؤمنين تشاؤماً به، قال تعالى: M **= < ? @ A C D E F H I J K** L[4].

٩- المكر والكيد لصالح عليه السلام وتدبيرهم مؤامرة لقتله، قال تعالى: M **X Y Z [\ ] ^ _ ` a b c d e f g h i**

j k l m L[5]، أي تحالفوا وتعاهدوا وتبايعوا (لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ) أي لنقتلنه بياتاً أي: ليلاً، هو وأهله أي ولده وتبعه (ثم لنقولن لوليه) أي لنقولن لولي دمه أي لعشيرته إذ طالبت بدمه. (ما شهدنا مهلك أهله) أي هلاكهم أو مكان الإهلاك أي: لم نتعرض لأهله فكيف تعرضنا له (وإنا لصادقون) فيما ذكرنا M **g h i**

j k l m L بمكر الله. مكرهم ما أخفوه من تدبير الفتك بصالح وأهله ومكر الله إهلاكهم[6].

---

(١) ينظر: ابن كثير ٣١٥/٣، وصفوه التفاسير محمد علي الصابوني، دار الفكر، بيروت ٤١٣/٢.

(٢) سورة الطلاق: الآية ٨.

(٣) سورة الأعراف: الايات ٧٧-٧٨.

(٤) سورة النمل:الاية٤٧.

(٥) سورة النمل:الاية ٤٩-٥٠.

(٦) الأساس في التفسير: الايات ٦-٤٠٢٠.

١٠- غرقهم في الذنوب، قال تعالى: M Z [\ ] ^ _ ` a b c d L[١].

الذنوب هي السبب في هلاك الأقوام، فهي تنزل السخط من الله تعالى فهي كل داء يسري في الجسد ما لم يتم معالجته، بدواء سريع وساري المفعول. والإّ فان العقوبة سوف تحلُ بمن يصروا على الذنوب ويقترفها لذلك يقول تعالى M ! " # $ % & ' ( ) * + , - . / L[٢].

١١- استعجالهم لنزول العذاب، قال تعالى: M d e f g h i j k L[٣] فرد عليهم صالح عليه السلام بقوله M / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; L[٤].

كل هذه الذنوب التي ارتكبتها ثمود وتجاوزهم الحد وعدم الاستجابة لنبي الله صالح عليه السلام والاستكبار في الأرض بغير الحق والمكر والكيد والتطير بصالح(عليه السلام) وبمن معه من المؤمنين والبطر والاستهزاء بآيات الله تعالى وكثرة الظلم والتكذيب باليوم الآخر، وتكذيب برسل الله تعالى، كل هذه الأشياء واستعجالهم لنزول العذاب كانت سبب هلاك ثمود.

عقر الناقة وهلاك ثمود:

إن أعظم الذنوب التي ارتكبها ثمود هي (عقر الناقة) والذي كان صالح عليه السلام قد حذرهم من عدم مساسها بسوء قال تعالى على لسان نبيه صالح عليه السلام M Å Ä L Æ Ç È É Ê Ë Ì Í Î[٥].

أنه بعد أن قال لهم صالح عليه السلام إني مرسل من الله قالوا له نريد آية وبينة، روي أنهم قالوا: نريد ناقة عشراء تخرج من الصخرة فتلد سقباً[٦]، فتفكر صالح، فقال له جبريل جبريل عليه السلام صلى ركعتين، وسل ربك الناقة، ففعل، فخرجت الناقة وبركت بين أيديهم

---

(١) سورة الشمس: الايات ١٤-١٥.

(٢) سورة الروم: الاية ٤٢.

(٣) سورة الأعراف: الاية ٧٧.

(٤) سورة النمل: الاية ٤٦.

(٥) الشعراء: الايات ١٥٦-١٥٧.

(٦) السقب: ولد الناقة، قيل الذكر من ولد الناقة بالسين لا غير. ينظر: معجم مقاييس اللغة ١٩٣/٥.

وحصل سقب، ثم قال لهم صالح: (هذه ناقة لها شرب) أي حظ ونصيب من الماء، (ولكم شرب يوم معلوم) (ولا تمسوها بسوء) بعقر أو ضرب أو غيرها[١]، (فيأخذكم عذاب يوم عظيم) لم يطق الأشراف من ثمود هؤلاء المؤمنين ولا وجود الناقة بينهم، ولعلها كانت ضخمة الجسم فأرهبت أنعامهم، ولعلها حالت بينهم وبين الماء حين اشتداد الحاجة إليهم، ولعلهم أفزعهم أن يكثر المؤمنون بسبب هذه الناقة، ولعل هذا كله دفعهم إلى قتلها بالرغم من تحذير نبيهم وتوعده إياهم بالهلاك إن مسوها بسوء، ولكنهم أقدموا على ذبح الناقة غير مبالين بقول نبيهم[٢].

قال تعالى M **(' | % $ # " ! ä ã â á à ß Þ Ý** L[٣] قال الثعلبي: فارتقبهم أي انتظرهم ما يصنعون ونبئهم أن الماء قسمه بينهم وبين الناقة لها شرب ولهم شرب يوم معلوم ومحتضر معناه مشهود متواسي فيه، وقال مجاهد: كل شرب: أي من الماء ومن لبن الناقة يوماً محتضر لهم فكأنه أنبأهم بنعمة الله سبحانه عليهم في ذلك[٤].

قال تعالى على لسان صالح عليه السلام M: **9 : ; < = > ?** L[٥]، (لكم آية) معجزة دالة على صدقي في دعوى النبوة (فذروها) دعوها (تأكل من أرض الله) فليس عليكم مؤونتها (ولا تمسوها بسوء) أي بشيء منه فضلاً عن العقر والقتل والنهي هنا على حد النهي في قوله تعالى: ((وَلاَ تَقْرَبُواْ مَالَ الْيَتِيمِ)) الخ ((فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ)) عاجل لا يستأخر عن مسكم إياها بسوء إلا يسيراً[٦]، فما لبث على ذلك زمن إلا عقروا الناقة وعتوا عن أمر ربهم قال الله تعالى: M **^ _ ` a b c d e f g h i j k l** L[٧] وكان الذي تولى قتلها منهم رئيسهم قدار بن سالف بن جندع وكان أحمر أزرق أصهب وكان يقال انه ولد زانية، ولد على فراش

---

(١) ينظر: اللباب: ٦٦/١٥.

(٢) المستفاد: ٩٥/١.

(٣) القمر: الايات ٢٧-٢٨.

(٤) تفسير الثعالبي الموسوم بجواهر الحسان في تفسير القرآن، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان: ٢٣٦/٤.

(٥) سورة هود/٦٤.

(٦) روح المعاني: ١٣٥/١١-١٣٦.

(٧) سورة الأعراف: الاية ٧٧.

سالف وهو ابن رجل يقال له صبيان، وكان فعله ذلك باتفاق جميعهم فلهذا نسب الفعل إلى جميعهم كلهم[١]، وكان مع الناقة فيصل لها، فقال لهم صالح: أنه يولد في شهركم هذا غلام يكون هلاككم على يديه، فولد لتسعة منهم في ذلك الشهر، فذبحوا أبناءهم ثم ولد العاشر فأبى أن يذبح ابنه وكان لم يولد له قبل ذلك شيء، فكان ابن العاشر أزرق احمر فنبت نباتاً سريعاً فإذا مر بالتسعة فرآه، قالوا: لو كان أبناؤنا أحياء كانوا مثل هذا فغضب التسعة على صالح لأنه أمرهم بذبح أبناءهم فتقاسموا بالله (لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ، ثم لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك قومه وإنا لصادقون)[٢]، وكبر الغلام العاشر، ونبت نباتاً عجباً من السرعة. أما سبب قتل الناقة، فقيل: أن قدار بن سالف جلس مع نفر يشربون الخمر فلم يقدروا على ماء يمزجون به خمرهم لأنه كان يوم شرب الناقة فحرض بعضهم بعضاً على قتلها، وقيل أن ثمود كان منهم امرأتان يقال لأحدهما قطام وللأخرى قبال، وكان قدار يهوى قطام ومصدع يهوى قبال يجتمعان بهما ففي بعض الليالي قالتا لقدار ومصدع لا سبيل لكما إلينا حتى تقتلا الناقة، فقالا: نعم وخرجا وجمعا أصحابهما وقصدا الناقة وهي على حوضها فقال الشقي لأحدهما أذهب فاعقرها فأتاها فتعاظمه ذلك فأصبرت عنه، وبعث آخر أعظم من ذلك وجعل لا يبعث أحداً إلا تعاظمه قتلها، حتى مشى هو إليها فتطاول فضرب عرقوبها فوقعت تركض وكان قتلها يوم الأربعاء، وكان هلاكها يوم الأحد[٣].

عبر سبحانه وتعالى عن عقر الناقة بقوله: ((فَعَقَرُواْ النَّاقَةَ وَعَتَوْاْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ)) الظاهر من هذه الآية الكريمة أن عقرها باشرته جماعة، كأنه تعالى بيّن في سورة القمر أن المراد أنهم نادوا واحداً منهم فباشر عقرها[٤] وذلك في سورة القمر قال تعالى: M + + , - . L[٥].

---

(١) البداية والنهاية: ١٣٥/١.

(٢) ينظر الطبري: ٢٢٥/٨، وينظر: الكامل في التاريخ ٥٠/١-٥١.

(٣) الكامل في التاريخ: ٥١/١.

(٤) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد بن المختار الشنفيطي (ت١٣٩٣هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر، (١٤١٥هـ-١٩٩٥): ٣٤/٢.

(٥) سورة القمر: الاية٢٩.

وقد نسب العقر إليهم مع أن الفاعل المباشر واحد منهم ولكن تواطؤهم ورضاهم بجريمته جعلهم مشاركين في الجريمة[١]. مما يدل على أن الأمة إذا لم تأخذ على أيدي سفهائها والمتكبرين والمجرمين يعمها الله بعقاب من عنده.

قال تعالى M Ê É È Ç Æ Å Ä Ã L[٢]، وقد قال رسول الله ﷺ: (أن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك الله أن يعمهم بعذاب من عنده)[٣] فأما مصدع فرمى الناقة بالسهم، وأما قدار فأنحى إليها بسيفه فكشط عنه عرقوبها ثم نحرها، وذهب السبعة وراء سقيها، ففر منهم إلى الجبل وربما ثلاثاً: وعن إسحاق انه تبع السقب أربعة من التسعة فرماه أحدهم بسهم فأصاب قلبه ثم جر برجله فأنزله ووضعوا لحمه على لحم أمه واقتسم أهل البلد الناقة وسقيها، فأنذرهم صالح (عليه السلام) بأن العذاب يحل بهم بعد ثلاثاً لما انتهكوا من حرمة الله، فكانوا يهزءون منه ويستجزونه ما أوعدهم به من العذاب وأنذرهم بأنهم يصبحون وجوههم مصفرة، وفي اليوم الثاني تكون وجوههم محمرة، وفي اليوم الثالث تكون وجوههم مسودة، آية هلاكهم ثم يصبحهم العذاب[٤].

وبعدما عقروا الناقة وارتكبوا جرمهم الشنيع أخذوا يستعجلون بالعذاب ويقولون لصالح عليه السلام ائتنا بعذاب الله قال تعالى:M ^ _ ` a b c d e f l k j i h g L[٥].

وقد كانت ثمود تؤلف المجتمع الثاني عقيب عاد، وقد تجاوزت في القوة والعمران المدى الذي حققته تلك، فهم كأسلافهم أطفتهم النعمة فهم لا يشكرون الله آلائه، ولا

---

(١) ينظر: القرطبي ٤/٩ نظرات تحليلية في القصة القرآنية، محمد المجدوب دار الشروط، ط٢، (١٩٩٢).

(٢) سورة الأنفال ٢٥.

(٣) سنن الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى، الترمذي السلمي (ت٢٧٩هـ)، تحقيق: احمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، كتاب الفتن: ٤٦٧/٤، حديث رقم (٢١٦٨)، وقال: حديث= =حسن صحيح سنن أبي داود سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي (ت٢٧٥)، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، كتاب الملاحم ١٢٢/٤، حديث رقم(٤٣٣٨).

(٤) قصص الأنبياء: ص٦٥.

(٥) الأعراف: الاية٧٧.

يستعملون هذه الهبات في الوجوه التي يحبها لخير العباد والبلاد، بل يتخذون منها وسيلة ليعيثوا في الأرض مفسدين...، والوثنية بطبيعتها انحدار بالإنسان إلى نوع من البهيمية تجره من الإحساس بالعزة[1]، وبعد تمتعهم بوضع نفسي شديد ثلاثة أيام حل بهم الهلاك بالصور الآتية:

١- الصيحة: قال تعالى: M l m n o p q r s L [2] أي: أخذتهم صيحة من السماء تقطعت لها قلوبهم، فأصبحوا هامدين موتى بلا حراك لهم[3]،

---

(١) نظرات تحليلية في القصة القرآنية:٨٥.

(٢) هود: ٦٧.

(٣) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار الفكر، بيروت، ٢٣/٢.

وقد أخذتهم الصيحة في الصباح[١].

قال تعالى: M j k l L[٢]، وما هي إلا صيحة واحدة حتى صاروا كالهشيم لم تنفعهم قوتهم وبأسهم ومكرهم قال تعالى: M5 6 7 8 9 : ; < L[٣]، أي: (فبادوا عن آخرهم لم تبق منهم باقية وخمدوا وهمدوا كما يهمد ويبس الزرع والنبات. أي قد بلغ الغاية في الجفاف حتى بلغ إلى أن يجمع ليوقد)[٤].

٢- الرجفة: (الرجفة من الرجف، والرجف هو الحركة والاضطراب الشديد)[٥]، قال تعالى M n o p q r s L[٦] والذي يظهر أن الرجفة صاحبة الصيحة (وقد انشقت بهم الأرض فسمعوا لها صيحة قوية وصوتاً عالياً ثم رجفت بهم وحركتهم)[٧].

٣- الصاعقة: وهي الصوت الشديد من الجو، ثم يكون منها نار فقط أو عذاب أو موت وهي في ذاتها شيء واحد، وهذه الأشياء تأثيرات فيها)[٨]، قال تعالى: M § ¦ ¥ ¨ © ª « ¬ ® ¯ ° ± ² ³ ´ µ L[٩]، وقد تكون الصاعقة مصاحبة للصيحة.

٤- الطاغية: وهي مجاوزة الحد المقبول[١٠]، فقد شملتهم جميعاً ولم يبق منهم أحد قال

---

(١) ينظر: تفسير ابن كثير: ٥٣٧/٢ والقصص القرآني، عرض وقائع وتحليل أحداث صلاح عبد الفتاح الخالدي: ٢٩٢/١.

(٢) الحجر: الاية ٨٣.

(٣) القمر: الاية ٣١.

(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، أبي إسحاق إبراهيم الري (ت٣١١هـ)، عالم الكتاب/١٩، الكشاف ١١٩/٢.

(٥) عمدة الحفاظ في تفسير شرف الألفاظ، عالم الكتب، بيروت، ٨١/١.

(٦) سورة الأعراف: ٧٨.

(٧) القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث ٢٩٣/١.

(٨) مفردات ألفاظ القرآن: الراغب الأصفهاني (ت٤٤٥هـ)، تحقيق صفوان عدنان الداودي، دار القلم، دمشق، ط٢، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م، ص٤٨٥.

(٩) الذاريات: الايات ٤٤-٤٥.

(١٠) ينظر، معجم الألفاظ والإعلام القرآنية: ٣٣/٢.

تعالى: M ° ± ² ³ L [1] وهكذا حل بهم الهلاك وأبيدوا لما تمردوا على على الحق قال تعالى M Z [\ ] ^ _ ` a b L [2] ،أي: فأهلكهم ودمرهم عن آخرهم[3] ولم يفد مكرهم قال تعالى M c d t s r q p o n m l k j i h g M دَمَّرْنَٰهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةًۢ بِمَا ظَلَمُوٓا۟ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ ¥ ¦ § ¨ © ª « L[4].

وهكذا طويت صفحة لأمة كذبت وعاندت، وحقت عليها النقمة قال تعالى M z { L ثَمُودَا۟ كَفَرُوا۟ رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ [5].

وحقت لعنة الله على القوم الظالمين وأخذتهم الصيحة مصبحين وأخذتهم الرجفة من تحت أرجلهم فأصبحوا في ديارهم جاثمين، وطويت صفحة قوم عاشوا في رغد وخير، ولكنهم لم يشكروا الله عليه، وأتاهم رسولهم فكذبوه، وصدوا عنه، وينجي الله صالحاً عليه السلام ومن آمن معه[6].

العبر والعظات والدروس المستفادة من قصة صالح عليه السلام :

يقول تعالى في محكم كتابه الكريم M ½ ¾ ¿ À Á Â Ã Å Æ Ç È É Ê Ë Ì Í Î Ï Ð Ñ Ò Ó Ô L[7].

إن استلهام العظة والعبرة من بقايا ديار قوم عصوا وبغوا وبادوا.. كما رأينا في قصة ثمود التي ختمها الله في سورة النمل، بقوله تعالى M y z { | } L

---

(١) الحاقة: الاية٥.

(٢) الشمس: الاية ١٤-١٥.

(٣) ينظر: الكشاف ٧٤٩/٤، صفوة التفاسير ٥٦٧/٣.

(٤) النمل: الايات ٥٠-٥٣.

(٥) هود: الاية ٦٨.

(٦) نظرات في أحسن القصص، د. محمد السيد الوكيل، الدار الشامية، بيروت، دار القلم، دمشق، ط(١٤٢٥هـ-١٩٩٤م): ص١٤١.

(٧) سورة يوسف الآية: الاية ١١١.

L[1]، وحول ديار قوم لوط قال تعالى M L Y X V U T S R Q
[2]،(فهي بيوت يعرضها الناس إذ يغدون أو يروحون)[3] وقد حث القرآن البشر على السير في الأرض للنظر كيف كان عاقبة المكذبين والجاحدين، والسير في الأرض يريهم مصارع الظالمين وآثارهم. وفي ذلك دليل صدق القرآن قال تعالى: M i h g f
U T S R M :وقوله تعالى[4] L r q p o n m l k j
f e d c b a ` _ ^ \ [Z Y X W V
.[5]L s r q p o n m l j i h g

وهذا بيان يؤكد فيه العبر والعظات في قوم ثمود:

١- تأكيد توحيد الألوهية والبراءة من الشرك:

إن دعوة الرسل قاطبة هي توحيد الله والبراءة من الشرك قال تعالى M ! "
$ % & ' ( ) * + , - . / L[6] فالمقصد الأساس هو التوحيد قال
قال تعالى M U T S R Q P O N M L K J I H G F E D C
.[7] L Z Y X W V

٢- هلاك الأمم بظلمها: يعدُ الظلم من أهم الأسباب لوقوع الهلاك فالظلم: (وضع الشيء في غير موضعه المختص به)[8]، وقد ذكر المفسرون للظلم في القرآن عشرة أوجه: وهي (الشرك، ذنب من غير شرك، القتل، النقص، الضرر، الجور، جحود القرآن، السرقة، العذاب)[9].

---

(١) سورة النمل: الآية٥٢.

(٢) سورة الصافات: الآية ١٣٧.

(٣) الدعوى إلى الله، د. عبد الرب نواب الدين، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤١٠-١٩٩٠، ص١٤٨.

(٤) آل عمران: الاية ١٣٧.

(٥) الروم: الاية ٩.

(٦) الأنبياء: الاية٢٥.

(٧) سورة الذاريات: الآية ٥٦.

(٨) القاموس المحيط: ١٤٥/٤-تفسير غريب القرآن: ص٢٨.

(٩) ينظر: التصاريف: ص٢١٥، الأشباه والنظائر: ص١٢٠.

قـــال تعـــالى M0 N M L K J I H G F E D C B A L W V U T S R Q P L[1]، (والظلم يعجل في هلاك الدولة الظالمة بخـــراب البلاد اقتصادياً وعمرانياً لزهد الناس في العمل والإنتاج وســـعيهم الـــدائم إلـــى الفـــرار والخروج منها وكل هذا يؤثر في قوة الدولة اقتصادياً وعسكرياً وتقلل مواردهـــا الماليـــة التي كان يمكن أن تنفقها على إعداد قوتها في مختلف المجالات مما يجعل الدولة ضـــعيفة أمام أعدائها مما يجعل الأعداء يطمعون فيها والاعتداء عليها)[2].

يقول القرطبي: (فإن الجور والظلم يخرب البلاد بقتل أهلها وانجلائهم عنها، وترفع من الأرض البركة)[3].

فقوم ثمود هلكوا لأنهم ظلموا أنفسهم وكفروا بالله وعقروا الناقة التي أمـــروا أن لا يمسوها بسوء. فكانت عاقبتهم الهلاك.

٣- الاستغفار والتوبة وما يترتب عليها: والاستغفار هو طلب المغفرة من الله تعالى قـــولاً وفعلاً[4].

إن القرآن الكريم صرح: أن الذنوب والمعاصي إذا انتشرت في أمة كان ذلك ســـبباً في شقائها وهلاكها كما حصل لقوم هود وصالح وغيرهم كثير.

فها هو نبي الله هود يعظ قومه بما ذكره القرآن إرشاداً لنا[5] قـــال تعـــالى M Ã Ð Ï Î Í Ì Ë Ê É È Ç Æ Å Ä L[6]، بمعنى بمعنى أطلبوا من خالقكم أن يغفر لكم ما سلف من ذنبوكم، ثم ارجعوا إليه أنكم إن فعلـــتم ذلك يرسل المطر عليكم كثيراً متتابعاً، فتكثر خيراتكم ويزدكم قوة إلى قوتكم[7].

---

(١) سورة الأعراف: الايات ٤-٥.

(٢) ينظر: السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد: ص١٢٥.

(٣) القرطبي: ٢١٩/٩.

(٤) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: ١٣٦/٤.

(٥) المستفاد من قصص القرآن ١٠٢/١.

(٦) سورة هود الآية ٥٢.

(٧) ينظر: جامع البيان: ٥٧/١٢-٥٨ ومفاتيح الغيب: ١١/١٨.

ويذكر القرآن كيف وعظ النبي صالح عليه السلام قومه، فقال تعالى مخيراً عن صالح: M / 0 1 2 3 4 5 | 7 8 9 : ; L [1]، أي أنهم التمسوا تعجيل العذاب (لولا تستغفرون إليه) أي هلا تتوبون إلى الله من الشرك (لعلكم ترحمون) لكي ترحموا[2].

والقرآن الكريم يجعل الاستغفار من الذنب والإقلاع عنه وسيلة لنيل رحمة الله ونيل الخيرات والعطايا في الحياة الدنيا، قال تعالى: M وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا ¥ ¦ § ¨ © ª « ¬ L [3].

---

(١) سورة النمل: الاية ٤٦.

(٢) ينظر: القرطبي: ١٤٢/١٣.

(٣) سورة: الاية هود٣.

الخاتمـــة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آلـــه وصـــحبه أجمعين. وبعد، من خلال بحثي هذا عن ثمود قوم صالح (عليه السلام) في القرآن الكـــريم دراسة موضوعية، أجد نفسي أن استخلص أهم النتائج التي توصل إليها البحث على شكل نقاط:

١- عداوة بني إسرائيل تمتد جذورها إلى زمن بعيد، حيث أهملوا عمداً ذكـــر أقـــوام عربية سكنت حضر موت، ترجع أولاً وآخر إلى أحقادهم ضد الإسلام.

٢- كان هلاك ثمود بسبب ظلمها، فالظلم كان سبب هلاك الأمم.

٣- الإيمان بالله وملائكته ورسله من أهم الأشياء التي تجنب صاحبها مـــن الهـــلاك ومن عذاب الله تعالى.

٤- إن اتخاذ الجبابرة والعصاة أولياء يؤدي إلى هدم المجتمع لأن إتباع الشهوات من الأمور التي تؤدي بأصحابها إلى النار.

٥- السير على منهج الله ورسله وأتباعهم ينهض بالأمة ويركض بها إلى المســـتوى الرفيع الذي يطمح له كل أفراد المجتمع ويكون سبباً في ازدهار الأمم.

٦- أن الاستغفار والرجوع إلى الله سبب لرفع البلاء عن الأمم.

٧- أن البطر والترف يكون في شقاء الأنفس والتخبط في مصير مجهول.

٨- ضرورة دراسة قصص الأنبياء (عليهم السلام)، لاستلهام الدروس والموعظة أمر في غاية الأهمية لأنه مفيد في الدنيا والآخرة.

٩- الذين قاوموا دعوة صالح عليه السلام كانوا من المستكبرين، والاستكبار عن عبـــادة الله وعصيان رسوله كانت نتيجته الهلاك.

١٠- دعوة صالح عليه السلام إلى عدم الاستعجال بالعقوبـــة ودعـــوتهم إلـــى الاســـتغفار والتوبة إلى الله تعالى.

المصـــادر والمراجـــع

* **القرآن الكريم**

١- الأساس في التفسير، سعيد حوى، دار السلام للطباعة والنشر، ط١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

٢- الأشباه والنظائر في القرآن الكريم، مقاتل بن سليمان البلخي (ت١٠٥هـ)، دراسة وتحقيق عبد الله محمود شحاتة، المكتبة العربية والهيئة المصرية للكتاب، ١٤٩٥هـ-١٩٧٥م.

٣- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد بن المختار الشنقطي (ت١٣٩٣هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

٤- البداية والنهاية، للحافظ ابن كثير (ت٧٧٤هـ)، الطبعة السابعة، مكتبة المعارف، بيروت، ١٤٠٧هـ-١٩٨٨م.

٥- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت٨١٧هـ)، تحقيق محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، الجمهورية العربية المتحدة، القاهرة، ١٩٧٠.

٦- تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك)، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، الطبعة الثانية، ١٩٦٧-١٩٧٦م.

٧- التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الشيخ فخر الدين بن ضياء الدين محمد عمر الرازي (ت٦٠٤هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر.

٨- التحرير والتنوير، تأليف الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، سنة ١٩٨٤م.

٩- تاريخ حضرموت، احمد هارون العطاس، الطبعة الأولى، مكتبة دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م.

١٠- تفسير غريب القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت٢٧٦هـ)، تحقيق السيد احمد صقر، دار الكتاب العلمية، بيروت، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.

١١- تفسير الثعالبي الموسوم بجواهر الحسان في تفسير القرآن، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت-لبنان.

١٢- التصاريف تفسير القرآن مما اشتبهت أسماؤه وتصرفت معانيه، يحيى بن سلام (ت٢٠٠هـ)، تحقيق هند شلبي، الشركة التونسية، ١٩٨٠م.
١٣- جامع البيان عن تأويل القرآن للشيخ ابن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر.
١٤- الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن احمد الأنصاري، القرطبي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط١.
١٥- حياة الأنبياء بين حقائق التاريخ والمكتشفات الأثرية الجديدة، د. عادل طه يونس، مكتبة القرآن، القاهرة.
١٦- الدر المنثور في التفسير بالمأثور للشيخ عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، دار الفكر للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٠١هـ-١٩٨٨م.
١٧- الدعوة إلى الله عبد الرب تواب الدين، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
١٨- رسالة في الأديان السماوية، عبد الرحمن المعلمي، الطبعة الأولى، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٩م.
١٩- الرحيق المختوم، صفي الدين المباركفوري، دار الفكر للطباعة والنشر، ط١، ١٩٩١م.
٢٠- سيكولوجية القصة في القرآن، التهامي، نشر الشركة التونسية للتوزيع والنشر.
٢١- سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي السلمي (ت٢١٩هـ)، تحقيق احمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٢٢- السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد، عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ-١٩٩٢م.
٢٣- صفوة التفاسير محمد علي الصابوني، دار الفكر، بيروت.
٢٤- العبر، ابن خلدون (ت٨٠٨هـ)، تحقيق الأمير شكيب أرسلان، الطبعة الثانية، مكتبة النهضة، بغداد، ١٩٦٣م.
٢٥- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، الشيخ احمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت٧٥٦هـ)، تحقيق محمد التويجي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

٢٦- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري (ت٢٥٦هـ)، دار إحياء التراث العربي.
٢٧- في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، بيروت، ط٩، ١٩٨٠م.
٢٨- قصص الأنبياء، عبد الوهاب النجار، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان.
٢٩- قصص الأنبياء المسمى بالعرائس، تأليف الشيخ أبي إسحاق احمد بن إبراهيم الثعلبي، المكتبة الشعبية، بيروت-لبنان.
٣٠- القصص القرآني أسماؤه ونفحاته، فاضل حسن عباس، دار الفرقان للطباعة والنشر، ط٢، ١٩٩٢م.
٣١- اللباب في علوم الكتاب لأبي حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي (ت٨٨٠هـ)، تحقيق عادل احمد عبد الموجود الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
٣٢- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبي قاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، دار الفكر للطباعة، ط١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
٣٣- الكامل في التاريخ للشيخ أبي الحسن علي بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري (ت٦٣٠هـ)، دار الفكر، بيروت.
٣٤- الكليات "معجم في المصطلحات والفروق اللغوية" لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت١٠٩٤هـ-١٦٨٣م)، قابله على نسخة خطية وأعده للطبع ووضع فهارسه د. عدنان درويش محمد المعدي، دار الكتب الثقافية، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق.
٣٥- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، وضعه محمد فؤاد عبد الباقي، مطابع الشعب، الطبعة الأولى، ١٣٧٨هـ.
٣٦- معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي أبو عبد الله (ت٦٢٦هت)، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، (د.ت).
٣٧- المستفاد من قصص القرآن، د. عبد الكريم زيدان مؤسسة الرسالة.
٣٨- معجم الألفاظ والأعلام القرآنية، محمد إسماعيل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط٢، ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م.
٣٩- المغازي، محمد بن عمر بن واقد (ت٢٠٧هت)، عالم الكتب، بيروت.

٤٠- مع الأنبياء في القرآن، تحقيق عبد الفتاح طبـــارة، دار العلـــم للملايـــين، ط٢، ١٩٩٠م.
٤١- مقاييس اللغة، أبو الحسن احمد بن فارسي بن زكريا (ت٣٥٩هـــ)، تحقيق عبد السلام هارون، دار الكتب العلمية.
٤٢- مفردات ألفاظ القرآن، أبو القاسم الحسين بـــن محمـــد بـــن الفضـــل الراغـــب الأصفهاني، مطبعة البابي الحلبي.
٤٣- معاني القرآن وإعرابه، أبي إسحاق إبراهيم السري (ت٣١١هـــ)، عالم الكتـــب، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـــ-١٩٨٨م.
٤٤- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٨م.
٤٥- نظرات تحليلية في القصص القرآنية، محمد المجذوب، الطبعـــة الخامســـة، دار الشروق، الرياض، ١٩٩٢م.